- **المحاضرة الرابعة-حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية**

- **حركة الترجمة قبل الإسلام**

- **عدة عوامل مهدت لظهور حركة الترجمة قبل الإسلام:**
- **أدت فتوحات الاسكندر الأكبر إلى انتشار الحضارة اليونانية** في غرب آسيا ومصر فأكسب المنطقة طابع خاص **أطلق عليه المؤرخين اسم الحضارة الهلينستية**
- هي ممتدة من وفاة الاسكندر الأكبر يونيو 323 ق.م. إلى القرن السابع الميلادي عندما جاء الفتح العربي.
- **أشهر مراكز الحضارة :- الإسكندرية - انطاكيا - نصيبين – جنديسابور**
- قبل ظهور الإسلام نهض السريان بدور كبير في **ترجمة معارف اليونان و علومهم إلى اللغة السريانية، وساعد السريان على ذلك:**
- **كثير من علماء اليونان تركوا بلادهم** تحت تأثير الاضطهاد الديني و المذهبية واتجهوا شرقا حيث **استقروا في مدينة الرها شمال العراق** وأسسوا **مدرسة انتعشت في القرن الخامس الميلادي.**
- **أغلق زينون (474 – 491 م) إمبراطور القسطنطينية مدرسة الرها سنة 489 م رحل علماؤها إلى نصيبين حيث أسسوا مدرسة اشتهرت في ميادين الفلسفة اليونانية و الطب اليوناني.**
- عندما **أغلق جستنيان الأول (527- 565 م) مدرسة أثينا الوثنية سنة 528 م هجرها علماؤها واتجهوا شرقا يبحثون عن مأوى في أحضان دولة الفرس.**
- وعندما **استقر السريان في جنديسابورالتابعة للفرس أقام كسرى انوشروان(531- 579 م) مدرسة للطب.**
- **تقع جنديسابور في إقليم خوزستان وأسسها سابور الأول لتكون معسكرا ومعقلا لأسرى الروم ولذلك اللغة اليونانية معروفة فيها.**
- **عندما استقر العلماء اليونان في جنديسابور اشتهروا بالدراسات الطبية** وذاعت شهرتهم وصار علماؤها يضعون قوانين العلاج وظلت قائمة ومستمرة في ظل الإسلام، حتى **أن الخليفة أبا جعفر المنصور(136- 158 ه) عندما مرض** احضروا له جرجيس بن بختيشوع رئيس أطباء جنديسابور ومنذ ذلك الوقت اشتهر آل بختيشوع في بلاط الخلافة ببغداد.

- **في وقت اشتهار مدرسة جنديسابور ظلت الإسكندرية بمصر (تأسست 331 ق.م.) و مدرسة انطاكيا شمال الشام (تأسست 300 ق.م.)** تمتلك قواعد ثابتة في الفلسفة و المعارف و العلوم اليونانية.
- الفلسفة و الفكر اليوناني اتخذ طابع مميز في الشرق في العصر الهلينستي لاصطباغه بصبغة شرقية واضحة **و من ابرز ما يمثل** هذا هو **مذهب الأفلاطونية المحدثة التي اشتهرت بها مدرسة الإسكندرية و الذي أسسه أفلاطون المصري أو السكندري.**
- **المدارس الشرقية التي استوعبت الفكر اليوناني** سرعان ما غدت مراكز إشعاع للحضارة اليونانية و اشتهرت بالفلسفة والطب والتشريح والرياضيات والفيزياء و الكيمياء
- جاء نشاط المدارس مصحوبا بنشاط في الترجمة
- حرص السريان على نقل الكثير من الكتب اليونانية التي ضاعت أصولها إلى السريانية، **وهي احد اللغات الآرامية.**
- **من أشهر مراكز السريان** هو مركز مدينة الحران إلى الجنوب من الرها
- السريانية بمثابة اللغة العالمية للمعرفة والعلم في منطقة الشرق الأدنى **وذلك قبل ظهور الإسلام.**
- يعيب الترجمة السريانية **أنها ترجمة حرفية** مما **سبب ضياع المعنى للنص المترجم في بعض الأحيان .**
- ظهر الإسلام وفتح المسلمون فارس والعراق و الشام ومصر في القرن 7م، رؤوا في هذه البلاد من مدارس تحتضن حضارة اليونان و فكرهم ولم يكونوا على جهل بهذه الثقافات جهلا تاما، **لان بعض المؤثرات الثقافية من المدارس السابقة تسربت إليهم.**
- بفضل ما أثاره الإسلام من حماسة للعلم و حثهم على التسامح إزاء الديانات الأخرى أدى ذلك إلى **تزود المسلمين بقسط نافع من الثقافات** التي التقوا بها و لم يكن السبيل إلى معرفتها إلا بترجمتها.

- **نشأة حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية:**

- **حركة الترجمة ترجع إلى صدر الإسلام في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم** و بتكليف منه، فنُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم أنه قال : "من عرف لغة قوم امن شرهم" .
- **أشهر من تعلم السريانية في عهد الرسول هو زيد بن ثابت** و قد تعلمها في ستين يوما و تعلم كذلك الفارسية و الرومية.
- **أقدم بردة في الإسلام تعود إلى سنة 22 هـ و** عليها نص باسم عمرو بن العاص و به ثلاثة اسطر باليونانية و الترجمة بالعربية تحتها، و بالتالي الترجمة ظهرت في صدر الإسلام.

- **حركة الترجمة في العصر الأموي:**

- فريق يرى أن **نشأة حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية كانت في أوائل العصر الأموي** حيث ذكر في المصادر أن خالد بن يزيد بن معاوية والملقب بحكيم آل مروان أرسل إلى الإسكندرية في طلب بعض الكتب في الطب وعلم الكيمياء لترجمتها إلى العربية وذلك بعدما أقصى عن الخلافة طواعية.
- يقول عنه ابن النديم: أن خالد كان يسمى حكيم آل مروان و كان فاضلا في نفسه وله محبة في العلوم، فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان الذين نزلوا مصر وتفصحوا بالعربية **وكان هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة.**
- ابن خلكان: وصف خالد بن يزيد بقوله انه كان اعلم قريش بفنون العلم و له كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان متقنا لهذين العلمين.
- اتجه **بعض الباحثين الأوروبيين المحدثين** أن يشككوا فيما نسب إلى خالد بن يزيد من جهود في **الترجمة إلى العربية مستهدفين طمس دوره في نهضة الترجمة**
- شككوا أيضا في شخصية جابر بن حيان الكوفي (القرن 2 هـ) الذي يعتبر أبا لعلم الكيمياء
- شككوا في قسطنطين الأفريقي الذي ينسب إليه ترجمة مؤلفات العرب في الطب إلى اللاتينية مما **مهد لظهور مدرسة سالرنو الطبية.**

- من الخلفاء الأمويين الذين استكملوا جهود الترجمة بعد خالد بن يزيد، **عمر بن عبد العزيز(99-101 هـ)** حيث اصطحب معه عند ذهابه إلى الخلافة في المدينة احد علماء مدرسة الإسكندرية بعد أن اسلم على يديه ابن ابجر واعتمد عليه في صناعة الطب.
- قام الخليفة عمر بن عبدا لعزيز أيضا بنقل علماء مدرسة الإسكندرية إلى مدرسة أنطاكيا سنة 100 هـ لكن **هذا لا يعني أن مدرسة الإسكندرية أغلقت بل ظلت قائمة في العصر العباسي .**

- أظهر المسلمون لبناء حضارتهم اهتماما كبيراً بالترجمة، وابدوا رعاية فائقة للثقافات والعلوم المتنوعة التي وجدوها في غرب آسيا
- **امتازت الحضارة الإسلامية بالنقل من الفارسية والسريانية واليونانية والهندية والصينية إلى العربية**
- كان **بنو أمية** على قسط وافر من الحكمة وبعد النظر ما جعلهم **يتركون المدارس الكبرى المسيحية أو الصائبة أو الفارسية قائمة في الإسكندرية وبيروت وحران ونصيبين وجنديسابور،** فاحتفظت هذه المدارس بأمهات الكتب في الفلسفة والعلوم، ومعظمها في ترجمتها من السريانية .
- **استهوت هذه الكتب المسلمين العارفين باللغتين السريانية واليونانية**
- قام **بترجمتها إلى العربية جماعة من المسلمين.**
- **طريقة السريان أن ينقلوا الكتاب اليوناني إلى لغتهم السريانية،** ثم يترجموه بعد ذلك من السريانية إلى العربية.
- أصبح السريان أعظم حلقة للاتصال بين الثقافة الهيلينية والإسلام.

• حركة الترجمة في العصر العباسي:

- استمرت الحركة العلمية وحركة الترجمة إلى العربية في العصر العباسي
- ربط المسلمون بين تراث اليونان وعلوم الفرس والهنود والصينيون، مما **جعل اللغة العربية أداة العلم والمعرفة** التي تعبر عن أقصى ما بلغته الحضارة الإنسانية في العصور الوسطى من سمو ورفعة
- **تمكن العرب المسلمون من ترجمة كتب أرسطو وأفلاطون الفلسفية، وجالينوس الطبية، علاوة على مجموعة من الكتب الفارسية والهندية.**
- تمكن طلاب المعرفة وبناة الحضارة من المسلمين أن يهضموا ما أنتجه اليونان في سنوات طويلة .

• تطور حركة الترجمة و ازدهارها

- **أخذت حركة الترجمة إلى العربية تزداد قوة في العصر العباسي بفضل :**
- تشجيع الخلفاء العباسيين ورعايتهم لهم
- **فتحوا بغداد أمام العلماء** و أجزلوا لهم العطاء وأضفوا عليهم ضروب التشريف والتشجيع بصرف النظر عن مللهم وعقائدهم.
- حركة **الترجمة في العصر الأموي كانت محاولات فردية** لا يلبث أن تذبل بزوال الأفراد.
- **أصبحت الترجمة ركنا من أركان سياسة** الدولة فلم يعد جهد فردي سرعان ما يزول بزوال الأفراد سواء حكام أو غير ذلك بل أصبح أمرا من أمور الدولة و ركنا من أركانها.
- أن **الترجمة في العصر الأموي اقتصرت على الكيمياء و الفلك و الطب**
- في **العصر العباسي صارت أوسع** نطاقا بحيث شملت الفلسفة و المنطق و العلوم التجريبية و الكتب الأدبية.

• من أمثلة اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلماء و المترجمين:

- **الخليفة أبا جعفر المنصور(36- 158)ه**
:عني بترجمة الكتب إلى العربية سواء من اليونانية أو الفارسية- في تلك المرحلة نقل حنين بن إسحاق بعض كتب ابقراط و جالينوس في الطب و نقل ابن المقفع كتاب **"كليلة و دمنة".**

- **هارون الرشيد (170 -194 ه):** عندما كثر أعداد العلماء في بغداد **انشأ لهم دار الحكمة** لتكون بمثابة أكاديمية علمية يجتمع في رحابها المعلمون و المتعلمون **و حرص على تزويدها بالكتب** التي نقلت من آسيا الصغرى و القسطنطينية.

- **المأمون (198-218 ه) : ازداد اهتماما ببيت الحكمة**، فوسع من نشاطها و ضاعف العطاء للمترجمين - **قام بإرسال البعوث إلى القسطنطينية** لاستحضار ما يمكن الحصول عليه من مؤلفات يونانية في شتى ألوان المعرفة، **فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر، و ابن البطريق** .و قد ذكر ابن النديم انه **كان بين المأمون و إمبراطور القسطنطينية مراسلات بهذا الشأن.**

- **الترجمة عن العربية للحضارة الغربية**

- **تمكن طلاب المعرفة وبناة الحضارة من المسلمين أن يهضموا ما أنتجه اليونان** وغيرهم في سنوات طويلة .
- لم يعد أمام الغرب الأوربي سوى الترجمة من العربية إلى اللاتينية
- وضع علماء المسلمون شروحاً لفلسفة أرسطو كما فعل ابن رشد واهتم بها علماء الغرب.
- **أهم مراكز الترجمة عن العربية إلى اللاتينية فكانت مركزين، الأندلس وصقلية،**
- الأندلس هو المركز الرئيس للترجمة من العربية إلى اللاتينية
- اتجه إليه **كثير من أعلام النهضة الأوربية في القرن الثاني عشر** يطلبون الارتواء من فيض الحضارة الإسلامية في مختلف العلوم والآداب.
- صقلية أسهمت هي الأخرى في حركة النقل عن العربية في وقت بناء الأوربيين حضارتهم الحالية
- ساعد على صقلية موقفها الاستراتيجي الجغرافي بين أوربا وإفريقيا، ثم احتفاظها بنسبة كبيرة من سكانها المسلمين في عصر النورمان الذين خلفوا المسلمين في حكم الجزيرة
- ترجم في صقلية الكثير من الكتب الإسلامية، **ومن أبرز مترجميها اليهودي (عشر فرج)** من أصل صقلي، ترجم الكثير إلى اللاتينية .

- **نشطت الترجمة عن العربية في برشلونة وليون وطليطلة**
- أسس رئيس أساقفتها مكتبة كبيرة للترجمة عن العربية إلى اللاتينية ، **وقام (رديرن الشستري) بترجمة القرآن إلى اللاتينية لأول مرة**
- ترجمت كتب كثيرة من العربية في العلوم والفلك ورياضيات الخوارزمي والكيمياء والطب .
- أن المسلمين بتسامحهم العظيم مع الأجانب (غير المسلمين) أتاحوا فرصة طيبة للتتلمذ علي أيديهم والإفادة منهم حتى قال أحد الكتاب الأوربيين:"إن الحضارة الإسلامية تمت بسبب تسامحها إزاء العناصر الأجنبية" .

- الترجمة أسهمت في إثراء الحضارة الإسلامية
- أشعلت شعلة لا تنطفئ لرواد الحضارة وبناتها، وذلك **في عصر الأمويين والعباسيين**
- أساسها **ارتكزت عليه الحضارة العائلة (الأوربية الحديثة)** هي الترجمة من العربية إلى لغتهم، مما مهد الطريق أمامهم للوصول إلى موقعهم الحديث.